الدوافع التركية- الأوروبية المتبادلة في انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي وأهم الصعوبات التي تواجهها

م. د. خالد موسى جواد
جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الصرفة / ابن الهيثم

التقديم: ٣٥٧ في ٢٠١٦/١٢/١
القبول: ٧٢٣ في ١٢/٢٧/ ٢٠١٦

الملخص:

يهدف هذا البحث للتعرف على أهم الدوافع التركية– الاوربية المتبادلة في انضمام تركيا إلى الاتحاد الاوربي، إذ إنّ الاندفاع التركي في التوجه للانضمام الى الاتحاد الأوربي كان نتاج عدد من الدوافع ، منها ما كان سياسيا أو اقتصاديا او أمنيا ، إذ إنها تجد في الاتحاد الأوربي مفتاحا لحل معظم المشكلات التي تعيشها . فضلا عن ذلك اهتمام الاتحاد الاوربي بمسائل النفط والاستقرار وحقوق الانسان والديمقراطية، ولاسيما في منطقة الشرق الأوسط ومنطقة اسيا الوسطى، وان مسببات عدم الاستقرار منبعها هذه المناطق ايضا، فضلا عن سياسة روسيا في المناطق القريبة وسعيها لاستعادة مكانتها كقوة عظمى في المنطقة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، كل هذا يشير الى اهمية تركيا بالنسبة للاتحاد الاوربي ، وبرغم ذلك فان تركيا والاتحاد الأوروبي يظهران على أنهما شيئان متباعدان يتحركان بعيدا عن بعضهما البعض، وذلك لوجود مجموعة لا يمكن تجاهلها من الصعوبات التي قد تحول دون انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي على الأقل في المدى المنظور .

Turkish -European motives of the agreement of Turkey to the European Union: The most important difficulties faced.

Dr.. Khalid Mousa Jawad
Baghdad University
College of Education, Pure Science / Ibn al-Haytham

Abstract:

This research aims to identify the most important motivations Turkish-European mutual in Turkey's accession to the EU, as the Turkish rush to go to join the European Union was the product of a number of motives, including what was a political, economic or security, as they find in the European Union, key to resolve most of the problems experienced by. Moreover, the EU interest in oil issues, stability, human rights and democracy, particularly in the Middle East and Central Asia region, And that the causes of instability spring from these areas also, as well as Russia's policy in the nearby areas and seeks to restore its status as a superpower in the region after the collapse of the Soviet Union, all of this points to the importance of Turkey for the EU, and nevertheless, Turkey and the European Union show that they are two things far apart they are moving away from each other, so the presence of a group cannot be ignored from the difficulties that may prevent the entry of Turkey into the European Union, at least in the foreseeable future.

Keywords: Turkish-European mutual, European Union.

أهمية البحث:

حاول الباحث في هذا البحث كشف النقاب عن رؤى الدوافع المتبادلة للطرفين وهي من الموضوعات المعاصرة التي تكشف حقيقة التوجهات التركية – الاوربية المتبادلة ، إذ إن الهدف الرئيس الذي تسعى تركيا إليه في سياستها الخارجية هو تحقيق الاندماج الكامل مع أوربا ، وهذا الأمر كان موجودا منذ أن تأسست جمهورية تركيا الحديثة عام ١٩٢٣ والذي ركزت عليه الحكومات المتعاقبة في تركيا، سواء اكانت مدنية ، أم عسكرية ، لتحقيق مجموعة من المكاسب والمصالح السياسية والاقتصادية والثقافية والأمنية . بالمقابل من الصعب أن نتخيل أوربا قويَّة من دون تركيا، فتركيا تستطيع أن تسهم اقتصاديًّا وعسكريًّا بما لديها من إمكانات بشرية، فضلًا عن استثمارها الجيد لإرث ماضيها الإمبراطوري، وان موقع تركيا الجناح الجنوبي لحلف الناتو عاد ليصبح مرة أخرى ذا أهمية استراتيجية في التحولات الاجتماعية والسياسية المضطربة في العالم العربي، وكذلك في سياسة روسيا في "المناطق القريبة". أن الخيارات الجيوسياسية لأنقرة تعد ذات أهمية كبيرة للاتحاد الأوروبي في ضوء محاولات روسيا الرامية إلى استعادة مكانتها كقوة عظمى في المنطقة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وكذلك في البحر الأبيض المتوسط . ومع ذلك، إنّ تركيا التي لا تزال خارج الاتحاد الأوروبي ليس لديها أي سبب لدعم الطموحات الأوروبية. لكن إذا انخرطت تركيا في السياسات الخارجية والدفاعية للاتحاد الأوروبي، فسيعود ذلك بالفائدة على الطرفين إذا أدرك الأوربيون ذلك، فحصول تركيا على العضوية يعزز موقفها في جوارها.

اهداف البحث

يهدف البحث للتعرف على اهم الدوافع التركية– الاوربية المتبادلة في انضمام تركيا الى الاتحاد الاوربي، إذ إنّ الاندفاع التركي في التوجه للانضمام الى الاتحاد الأوربي كان نتاج عدد من الدوافع منها ما كان سياسيا أو اقتصاديا او أمنيا ، فضلا عن ذلك اهتمام الاتحاد الاوربي بمسائل النفط والاستقرار وحقوق الانسان والديمقراطية، ولاسيما في منطقة الشرق الاوسط ومنطقة اسيا الوسطى، فضلا عن سياسة روسيا في المناطق القريبة وسعيها لاستعادة مكانتها كقوة عظمى في المنطقة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، وهذا يشير الى أهمية تركيا بوصفها منفذه الرئيس الى هذه المناطق. والبحث يسلط الضوء على مجموعة لا يمكن تجاهلها من الصعوبات التي قد تحول من انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي على الاقل في المدى المنظور.

إشكالية البحث

ما طبيعة الدوافع التركية – الاوربية المتبادلة في انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي؟

ويترتب على هذه الإشكالية تساؤلات فرعية لعل ابرزها :

١–هل تركيا بحاجة إلى الاتحاد الأوروبي، وهل تريد عضوية كاملة معه ام شراكة مميزة.

٢–هل الاتحاد الأوروبي بحاجة إلى تركيا، وهل يريد شراكة مميزة معها ام عضوية كاملة.
٣– ما الصعوبات التي تواجه انضمام تركيا الى الاتحاد الاوربي .

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية أساسية ، وهي وجود دوافع متبادلة ومصالح مشتركة بين الطرفين في انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي ، وهذه العملية تعترضها مجموعة لا يمكن تجاهلها من الصعوبات التي قد تحول من انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي ، او في الاقل تأخر انضمامها اليه لسنوات اخرى.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهجين التحليلي والاستشرافي ، المنهج التحليلي لتحليل وتوضيح الدوافع التركية– الأوروبية المتبادلة في انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي عن طريق محاولة استشراف مستقبل العلاقة بين تركيا و الاتحاد الأوربي .

هيكلية البحث:

البحث يتكون من مقدمة وثلاثة مباحث، كرس الأول منها لبيان الدوافع التركية في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. وجاء المبحث الثاني ليبين الدوافع الأوروبية في قبول انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي فيما خصص المبحث الثالث ليبين اهم الصعوبات التي تواجه انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، وخاتمة واستنتاجات.

المبحث الاول/ الدوافع التركية في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي:

تركيا ومنذ تأسيس الاتحاد الأوروبي بموجب معاهدة (ماسترخت) عام ١٩٩٢(١) عملت وبنحوٍ دؤوب على الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي نتيجة المكاسب السياسية والاقتصادية والأمنية المتوقعة من هذا الانضمام، وعلية فأن الدوافع التركية (*) تتوزع على الآتي:

١. الدوافع الجغرافية والثقافية:

تعد تركيا نفسها من الناحية الجغرافية جزءًا من القارة الأوروبية ممّا يترتب عليها حقوق طبيعية في الاندماج على الرغم من أن جزءاً صغير جدا من مساحتها الكلية البالغة 780,580 الف كيلو متراً مربعاً واقعا في أوروبا وهي اسطنبول وهي لا تتجاوز ٥% من مساحتها الكلية، وبالرغم من ذلك يعدّ العامل الجغرافي من الدوافع الرئيسة التي دعت تركيا الى لتفكير بنحوٍ جدي لتكون عضوا في هذا الاتحاد . بلحاظ أنّ حدودها تنحصر فقط مع اليونان والتي تبلغ مساحتها ٢٠٦ كم وبلغاريا والتي تبلغ مساحتها ٢٤٠ كم وهي قصيرة بالمقارنة مع حدودها مع سوريا التي تصل الى ٨٢٢ كم وإيران ٤٩٩ كم ومع العراق ٣٥٢ كم(٢).

فضلا عن ذلك يعتقد الكثير من النُخب في تركيا أنّ دولتهم هي دولة أوروبية ، وهم يتصورون أنّ تركيا كانت وما زالت جزءًا من السياسة والأرض الأوروبية منذ قرون ، وبالتالي فقد اكتسبت هوية أوروبية لا جدال فيها . وفي هذا الصدد عبّر السفير التركي في لندن "أوزدن سانبرك" " Ozden Sanberk" أثناء حديثه عن أهمية العلاقات التركية الأوروبية بقوله : " كانت تركيا ، دائما جزءًا رئيساً من المنظومة الأوروبية منذ أقدم العصور والأزمنة ...إذ يتعذر تصور أوروبا دون تركيا ... ومن ثم؛ فإننا حين ننظر إلى مشكلات تركيا مع الاتحاد الأوروبي، مهما كان رأي بعض القادة الأوروبيين، إنما ننظر إلى مشكلة أوروبية داخلية، لا خارجية "(٣).

فضلا عن ذلك : إنّ تركيا تسعى الى استثمار العامل الجغرافي لتعميق الصلات الثقافية بينها وبين شعوب الاتحاد الأوروبي ، ومثلما هو معروف أنّ كثير من الفئات الشعبية في تركيا تسعى إلى الارتباط الثقافي الكامل مع شعوب أوروبا نتيجة أزمة الهوية التي تعاني منها هذه الفئات وبالأخص فئة الشباب والتي تقلد الثقافة الأوروبية بشكل شبه كامل، وان بعضويتها الأوروبية، تنتقل تركيا من نظام حقوقي اجتماعي يتضمن العديد من السلوكيات الإسلامية، إلى نظام حقوقي أوروبي بالكامل يتناقض في كثير منه مع نظام السلوكيات الإسلامي الذي ما زالت تؤمن به الكثير من شرائح المجتمع التركي ، ولذا؛ فهناك خشية لدى الكثير من الشرائح المجتمعية في تركيا من نزول الهوية الإسلامية للمجتمع التركي من كونها "هوية جماعة وأمة" إلى مجرد "هوية فردية"، ويتحول المسلم إلى "فرد" شأنه شأن الذين يعيشون الآن في أوروبا مما يعمق أزمة الهوية وبشكل أكبر مما هو عليه الآن (٤).

٢. الدوافع السياسية:

تنقسم الدوافع السياسية التي تقف وراء رغبة تركيا في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي على قسمين: داخلية وخارجية. فالداخلية تتمثل في توافق معظم التيارات السياسية التركية، من علمانيين وإسلاميين وليبراليين ويمين ويسار والنخب التجارية والثقافية الأقليات ، فضلا عن جميع الناقمين على السياسة الداخلية لاسيما في حقبة ما بعد الرئيس التركي الأسبق (توركت اوزال) والتي ظهر فيها الحكم العسكري على صورته الحقيقية في الهيمنة والسيطرة على سياسات تركيا الداخلية والخارجية يتفقون على ضرورة انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي(٥).

إذ انّ السلطة الكبيرة التي تتمتع بها المؤسسة العسكرية التركية سوف تتطلب وقتًا طويلاً لتغييرها بنظر هؤلاء. لذا، إنّ انضمام تركيا إلى الاتحاد يساعد على إجراء الإصلاحات السياسية والاقتصادية اللازمة، ونشر الديمقراطية ، وحماية حقوق الإنسان، وتقليص سلطة العسكر وسيطرته على المقاليد السياسية في تركيا، كما سيتيح الأقليات والحركات والأحزاب السياسية التعبير عن الرأي وممارسة الحياة السياسية والثقافية بشكل أفضل.

فالنخب التركية ترى أنّ الاتحاد الأوربي هو قمة نموذج الديمقراطية والحداثة ، وأنّ الرغبة المتأصلة لدى الأتراك في اكتساب عضويته والمؤسسات الأوربية الأخرى إنمّا ينسجم مع مُتطلبات الدولة التركية الحديثة وصولاً إلى مستويات الثقافة والحضارة الأوربية(٦) .

أماّ الدوافع السياسية الخارجية ، فيتمثل أبرزها في التنافس مع اليونان، ولاسيما أن هذه الأخيرة توظف وضعها كعضو في الاتحاد الأوروبي لإبقاء تركيا مفصولة عن أوروبا. ومن ثم انضمام قبرص إلى الاتحاد الأوربي عام ٢٠٠٤ ، كل هذه الأمور شكلّت دافعاً رئيساً لاكتساب تركيا العضوية الكاملة في الاتحاد الأوربي(٧) . كذلك فقد أدى انهيار الاتحاد السوفيتي وظهور النزعات القومية في المنطقة ، وبروز الخلافات التركية الأرمينية وتفاقم الحركة الكردية في الجنوب التركي ، والتنافس مع روسيا حول النفوذ والأقليات في آسيا الوسطى إلى زيادة الحاجة التركية للاندماج مع أوربا .

وقد سعت تركيا إلى تنويع علاقاتها وتعزيزها الى الاندماج مع المجموعة الأوربية للتقليل من اعتمادها على الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد أرادت تركيا إيجاد خيارات مضافة لسياستها الخارجية قد تكون بديلة عن علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية ، إذا ما أجبرت الأخيرة تركيا إلى إتباع سياسات تضر مصالحها بشكل جدي .

وسعت تركيا إلى اكتساب السمعة والهيبة الدولية بحكم ما يمثله الاتحاد الأوربي من قوة اقتصادية وسياسية عالمية ، إذ إنهّ يشكل ثالث أكبر قوة اقتصادية بعد الولايات المتحدة واليابان(٨) .

لقد أدركت النُخبُ التركية أن الخيار الأوربي هو الخيار الأكثر قدرة على الحفاظ على اتجاهها العلماني وتوجهاتها نحو الغرب ، وفي هذا الاتجاه يشير (حكمت تشين) وزير خارجية تركيا الاسبق إلى إنّ تركيا تفضل خيار التكامل مع الغرب وأنّ هدف السياسة الخارجية لتركيا هو أن تكون دولة حديثة علمانية ديمقراطية ، وأن ما يربطها في أوربا ليس نظاماً دفاعياً عسكرياً قوياً ، أو موقعاً جغرافياّ ، بل هو نظام المثل والقيم ولأننا نتقاسمها معاً فأننا جزء من هذا العالم الغربي حتى لو لم نكن عضوا في الجماعة الأوربية (٩) .

ويرى وزير الخارجية التركي السابق أحمد داوود أوغلو "أن الاتحاد الأوروبي هو أحد أهم العناصر للسياسة الخارجية التركية في السنوات الـ ٥٠ الأخيرة"(١٠) .

٣. الدوافع الاقتصادية:

يمكننا القول إن الدافع ألاقتصادي هو أحد اهم دوافع تحمس تركيا لتطوير علاقاتها بأوربا ، وقد أوضح ذلك رئيس الوزراء التركي الأسبق (رجب طيب اردوغان) في١١/حزيران /٢٠٠٥ بقوله : " انهّ وعن طريق استطلاعات الرأي التي أجريناها اكتشفت أن لدى شعبي رغبة عارمة للانضمام

إلى أوروبا وكانت النسبة في حدود ٧٠%، حينها بدأت بالتساؤل عن سبب هذه الرغبة العارمة وبحثت في الدوافع التي تقف وراءها، ما خلصت إليه في النتيجة أنني اكتشفت رغبةً لدى شعبي في رفع مستوى حياته المعيشية في مجالات التعبير الحرّ عن الرأي والحريات العامة، وتحسين الوضع الاقتصادي والاندماج مع شعوب العالم، والتلاقي بين الحضارات، حينها فقط أدركت أنه تقع على عاتقنا مسؤولية تحقيق هذه الرغبات لشعبنا، أي علينا الإيفاء بشروط كوبنهاجن السياسية وهذا ما طلبه منا الأوروبيون كذلك، لذا عملنا ليل نهار نحن كحكومة مع المعارضة طوال عامين ونصف لاستصدار جميع القوانين المطلوبة ونجحنا في ذلك.. " (١١) .

ويمكن ان نلخص اهم دوافع تركيا الاقتصادية بما يأتي :

أ– يُعدّ الاتحاد الأوروبي ، وهو تجمع ذو بدايات اقتصادية ، تكتلاً اقتصادياً دولياً يخطط لامتلاك قوة اقتصادية وسياسية كبرى ذات نفوذ عالمي ، لذلك نرى تركيا ، وهي من أقدم الشركاء الاقتصاديين للاتحاد ، تعولّ كثيراً على عضويتها فيه تحقيقا لمكاسب اقتصادية كبيرة تخدم اقتصادها وتعالجه من المشكلات المزمنة (١٢) ، ولاسيما بعد توقيعها اتفاقية الوحدة الجمركية التي جعلت من الروابط التجارية بينهما من الأهمية يصعب معها التضحية بروابطها الاقتصادية والتجارية مع منطقتي آسيا الوسطى والشرق الأوسط على أهميتهما .

ب– يمثّل الاتحاد الأوروبي سوق التصدير الرئيسة لمجمل المنتجات الزراعية والصناعية التركية. وإن التزود المستمر بالسلع الرأسمالية من الاتحاد، والتي تعد سلعًا ضرورية للتنمية والتحديث الاقتصادي في تركيا، يشكل مطلبًا أساسيًا لسياسة تركيا التجارية.

ج– إنّ لموضوع انفتاح السوق الأوربية أمام العمالة التركية أثره البالغ في علاقة تركيا مع الاتحاد الأوربي ، اذ يعد موضوع العمالة التركية للخارج من المواضيع المهمة على الصعيد السياسي والاقتصادي لاسيما وأن عددهم يزيد عن ثلاثة ملايين عامل في دول الاتحاد الأوربي ، وتمثل تحويلاتهم مصدراً مهماً للعملات الأجنبية لتركيا(١٣) .

د– هدف تركيا في الحصول على المساعدات المالية التي يقدمها الاتحاد الأوربي إلى الدول المنضوية تحت لوائه ، والحصول على الخبرات والتكنولوجيا الأوربية ، ومن ناحية أخرى فقد وجدت تركيا أن الاتحاد الأوربي يمثل أفضل التكتلات التي من مصلحة تركيا الانضمام إليها ، اذ أن الاقتصاد أصبح الفاعل الأكثر قوة على مستوى العلاقات الدولية ، وأصبح البديل الأفضل لصور التحالفات العسكرية (١٤) .

هـ– أهمية الاتحاد الأوروبي في تزويد تركيا بالسلع اللازمة للتنمية والتحديث الاقتصاديين ، إن الأتراك يسعون إلى زيادة الاستثمارات الأوروبية والأجنبية الأخرى وهذا يمكن أن يتحقق إذا ما أصبحت تركيا عضوا كامل العضوية في الاتحاد الأوروبي .

و– إن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي يوفرّ للأيدي العاملة حرية أكبر في الانتقال إلى دول أوروبا الأخرى إذ يريد الكثير من الأتراك الافادة من فرص العمل الموجودة في الدول الأوروبية فحوالي ٧٠% منهم يظنون أن الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي سوف يحل مشكلاتهم الاقتصادية (١٥) ، ويوفر لهم في الوقت نفسه حرية أكبر في انتقال رؤوس الاموال من دول الاتحاد الأخرى وبالعكس ، مما يسهم في تنمية الاقتصاد التركي ويقلل نسبة البطالة .

٤. الدوافع الأمنية

يعد الاتحاد الأوربي أهم المؤسسات الأوربية التي تهدف إلى تعزيز الأمن والاستقرار في أوربا ، ويشكل الاتحاد الأوربي بذراعه العسكري ، اتحاد غرب أوروبا مع حلف شمال الأطلسي ومنظمة الأمن والتعاون الأوربي أهم مرتكزات الأمن في القارة الأوربية ، ومع الطبيعة المتغيرة للتهديدات الأمنية التي تواجه الأوربيين والأتراك على السواء ، فإنّ تركيا ترى في انضمامها الى الاتحاد الأوربي فرصة هامة لتعزيز دفاعاتها واستقرارها الأمني(١٦) .

إنّ توتر العلاقات ما بين تركيا وجوارها قد عزّز أهمية هذا الدافع ، اذ يعتقد الأتراك أنّ لهم (جوارٍ معاد) يسعى لتفكيك البلاد وتقسيمها ، هذا الهاجس جعل الحركة التركية إزاء محيطها المباشر تتسم بالطابع الأمني – العسكري ، في شمال العراق وقبرص وبحر أيجه والقوقاز عموماً وأنّ أدراك هذه الهواجس يفسر جانباً من السلوك التركي (١٧).

من جهته عبرّ الجنرال جيفيك بير نائب رئيس الأركان العامة التركي الاسبق عن هاجس تركيا الأمني المتصل بجوارها الإقليمي الذي يسميه الخبراء العسكريين الأتراك بـ(مثلث الفوضى) والتي تشمل الشرق الأوسط والبلقان والقوقاز ، لذا؛ طالب جيفيك بضرورة مدّ حلف شمال الأطلسي لنطاق اهتماماته الأمنية اتجاه تلك المناطق ، وذلك بعد انتهاء مخاطر التهديدات السوفيتية التي كانت تحيط بأوروبا (١٨) .

لقد سعت تركيا جاهدة الى جعل نفسها جزءًا من البنى الأمنية الأوربية ، وذلك بهدف الوصول إلى بوابات الاتحاد الأوربي من جهة ، والحفاظ على استقرارها من المشاكل الآتية من الجوار من ناحية أخرى ، وفي هذا الصدد يقول خافيير سولانا الأمين العام السابق لحلف شمال الأطلسي " قد تكون تركيا بسبب موقعها الجغرافي هي أكثر عرضة من العديد من دول التحالف الأطلسي لبعض المخاطر الجديدة لحقبة ما بعد الحرب الباردة "(١٩).

وكلما تصاعدت وتيرة التهديدات التي تواجه تركيا ، فانها ترى في عضوية الاتحاد الأوربي فرصة مهمة لتعزيز دفاعاتها واستقرارها الأمني .

المبحث الثاني/ الدوافع الأوروبية في قبول انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي:

هناك دوافع تحكم سياسة دول الاتحاد الاوربي في انضمام تركيا الى الاتحاد ، وهي ناتجة من الاهمية الجيو استراتيجية التي تتمتع بها تركيا .

إنّ الاتحاد الأوربي أصبح مؤسسة وكيانا دوليا فاعلا في السياسة الدولية ، واذا اراد أن يستمر بفاعلية ؛ عليه أن يضمن تحقيق مصالحه والحفاظ عليها في الوقت نفسه ، يضاف الى ذلك أنهّ لا يمكن تصوّر الاتحاد الاوربي الذي يضم دولا فاعلة في الساحة الدولية ، سياسيا واقتصاديا ، بعيد عن التفاعلات التي تحدث في الساحة الدولية ، فالنفط والاستقرار وحقوق الانسان والديمقراطية مسائل تهتم بها دول الاتحاد ، وكما هو النفط مهم لاستمرار فاعلية الاتحاد الاوربي في الساحة الدولية ، فالمناطق التي توجد فيها هذه السلعة الاستراتيجية مهمة ايضا بالنسبة الى الاتحاد الاوربي، وخصوصا منطقة الشرق الاوسط ومنطقة اسيا الوسطى ، كل هذا يشير الى اهمية تركيا بوصفها منفذه الرئيس الى هذه المناطق .

لهذا يمكننا تناول أهم الأسباب والدوافع التي من المُمكن أن تؤدي إلى الإسراع في قبول تركيا في الاتحاد الأوروبي بالشكل الاتي :

١. إن قبول تركيا في الاتحاد الأوروبي سيجعل جيران تركيا في منطقة الشرق الأوسط واسيا الوسطى والبحر الأسود جيراناً مباشرين للاتحاد الأوروبي ، مما قد يعزز من سياسات الاتحاد الأوروبي الرامية إلى تحقيق مصالحه المتنوعة في هذه المناطق (٢٠) ، فالمفوضية الأوروبية تعد تركيا " حلقة وصل بين الغرب والعالم الإسلامي" مما يعزز حوار الحضارات بين هذين العالمين المختلفين(٢١).

إن تركيا يمكنها إن تصبح عاملاً رابطاً بين الاتحاد الأوروبي وبين دول القوقاز وآسيا الوسطى ، التي تنتمي تركيا إلى أسرتها الثقافية واللغوية ، وبشكل اكبر يمكن أن تشكل تركيا صلة بين الاتحاد الأوروبي والعالم الإسلامي ، مما يعزز حوار الحضارات والتقريب بين الأديان(٢٢). من ناحية أخرى، يجب أن لا ينسى دور تركيا مؤخرًا، وسيطاً في الشرق الأوسط والبلقان، وعلاقاتها الثقافية مع دول البلقان والقوقاز، والعالم الناطق باللغة التركية؛ أذربيجان، وآسيا الوسطى، وبعض المناطق الروسية، وفي العالم العربي، فضلًا عن النفوذ الذي تتمتع به بسبب الرؤية التركية الليبرالية للإسلام. "النموذج التركي" قد يكون مصدر إلهام للحركات السياسية – وليس فقط الاسلامية– في الشرق الاوسط .

٢. إنّ قبول تركيا في الاتحاد الأوروبي سيعطي قيمة ثقافياً أكبر على المستوى العالمي للاتحاد الأوروبي ، ويبين إن هذا الاتحاد ليس اتحادا مسيحيا وانه يجمع كل الأديان والمعتقدات وهو ليس مقتصرا على الدين المسيحي فقط (٢٣)، ويرى (هاينتس كرامر) المتخصص في شؤون تركيا

والاتحاد الاوربي أنّ الهوّية الأوروبية لا يمكن أن تعرّف على أنهّا نمط ثقافي محدد (أوروبي) ، لأنّ القيم في أوروبا متجددة ومتغيرة ، مما يعطي ذلك بدوره أهمية لمسالة قبول تركيا في الاتحاد استنادا إلى القرب الجغرافي والصلات التاريخية والثقافية المشتركة(٢٤).

٣. إنّ دور تركيا الاستراتيجي المتأتي من موقعها الجيوبولتيكي المحوري يمكن أن يوفر للاتحاد الأوروبي قيمة استراتيجية أكبر. كما إنّ اندماج تركيا في الجسد الأوروبي سوف يؤثر بفاعلية في مستقبل أوروبا ، وفي الوقت نفسه قد يعطى لتركيا دوراً كبيراً في تشكيل مستقبل أوروبا ؛ إذ تقع تركيا في منطقة يلتقي فيها الاتحاد الأوروبي بمناطق النفوذ الروسي. فقد تكون أوكرانيا وبلدان جنوب القوقاز جيرانًا شرقيين جددًا للاتحاد الأوروبي، ولكن بالنسبة الى تركيا قدماء. فتركيا البلد الوحيد الذي يمكن أن ينافس روسيا في محاولة كسب قلوب الناس وعقولهم في تلك المنطقة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وبالنسبة الى السكان المحليين، تمثل أنقرة نموًّا اقتصاديًّا هائلًا، ووجهة رئيسة للباحثين عن عمل، وللسياح، والمستهلكين، والشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم. وتمثل تركيا موطن الأبخاز ومواطني شمال القوقاز في الشتات، ويتضح ايضا من خلال تكامل أجاريا مع ساحل البحر الأسود في تركيا. ويمكن أيضًا الاستفادة من أنقرة في مجال الديمقراطية، فهي امتداد لمجال النفوذ الأوروبي، وتنفيذ مشاريع الممر الجنوبي للغاز، وحل الصراعات المجمدة. ومن ثَمَّ، يمكن أن تصبح أنقرة حليفًا قيمًا للاتحاد الأوروبي في مواجهة محاولات روسيا لنشر وترسيخ نفوذها في المنطقة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي(٢٥).

٤. تُعدُّ تركيا محوراً مهماً وآمناً لنقل مصادر الطاقة من منطقة الشرق الأوسط وبحر قزوين ومن روسيا مما له اثأر ايجابية كبيرة على الاتحاد الأوروبي(٢٦). فتركيا الجسر الوحيد لعبور ونقل المواد الخام التي لا تسيطر عليها روسيا. ومع ذلك فإنها تقوم ببناء علاقات وثيقة مع موسكو (إمدادات الغاز، ومشاريع محطات الطاقة النووية الروسية، وموافقة على بناء خط أنابيب ساوث ستريم عبر المياه الإقليمية التركية، أيضًا شراء شركة لوك أويل الروسية لAkpet التركية) ، وفي الوقت نفسه يتم اتخاذ خطوات استراتيجية لتحويل البلاد من ممر لخطوط أنابيب الغاز في الجغرافيا السياسية إلى بلد صانع للقرار. وأبرز مثال على ذلك، هو إقامة علاقات مع السلطات الكردية في شمال العراق، والتعاون في مجال الطاقة، والاتفاق بين تركيا وأذربيجان على بناء خط أنابيب الغاز عبر الأناضول (TANAP)، الذي ينهي احتكار موسكو لنقل الغاز في المنطقة. إنّ بناء خط الأنابيب العابر للأناضول TANAP وضخ الغاز الأذربيجاني إلى أوروبا يجعل من الممكن تنفيذ أحد أهم المصالح الأساسية للاتحاد الأوروبي. ولدى تركيا إمكانات هائلة عندما يتعلق الأمر بالطاقة النظيفة: الطاقة الشمسية، والطاقة الكهرومائية (ثلث إمكانيات الاتحاد الأوروبي) والطاقة الحرارية الأرضية (١٢.٥ في المئة من الموارد العالمية)، وطاقة الرياح. وهي تمتلك أكثر من

٧٠% من إمدادات العالم من البورون ومستودعات الثوريوم، الضرورية لتطوير الجيل المقبل من محطات الطاقة النووية(٢٧).

٥. إنّ موقع تركيا الاستراتيجي يمكّنُها أن تكون قاعدة متقدمة للسياسة الأمنية والدفاعية الأوروبية وقاعدة لوجستية مهمة تعطي حضوراً حقيقياً للاتحاد الأوروبي في أكثر مناطق عدم الاستقرار في العالم (٢٨). فنظرًا لموقعها الاستراتيجي وأهمية المنشآت العسكرية الأمريكية (قاعدة أنجرليك الجوية)، فإنّ تركيا تسهم بشكل كبير ومؤثر في الأمن الأوروبي ولا يمكن الحديث عن "الأمن الأوروبي" دون التطرق للدور والتأثير التركي، فضلًا عن أنّ تركيا عضوٌ فاعلٌ في حلف شمال الأطلسي "الناتو" وتملك ثاني أكبر جيوشه بعد الولايات المتحدة. لذلك؛ تدعو دول أوروبية عدّة إلى الاعتماد على تركيا في مسألة ضبط الحدود والتعاون في مواجهة أزمة الهجرة غير الشرعية لا سيما أنّ تركيا تعدّ إحدى أهم الدول المصدرة للمهاجرين الى أوروبا عبر اليونان. و يتعاظم الاقتناعٌ لدى كثيرٍ من الدول الأوروبية بأهمية الدور التركي في مواجهة التهديدات الأمنية الجسيمة التي تواجه الاتحاد وفي مقدمتها تهديد تنظيم الدولة الاسلامية، والسلوك الروسي في سورية وشبه جزيرة القرم، ومن ثمّ، فإن معالجة أبعاد المعضلة الأمنية في الاتحاد الأوروبي تحتاج إلى أنقرة في ظل مستويات الإنفاق المنخفضة نسبيًا على الأمن والدفاع في دول الاتحاد الاوربي فضلًا عن تراجع نموها الاقتصادي(٢٩).

٦. تمتلك تركيا موارد بشرية مهمة للاتحاد الأوروبي ، فمثلما هو معروف أن الاتحاد الأوروبي اليوم هو نادٍ من الأمم الشائخة التي تواجه نقصاً متزايداً في عدد سكانها ، إذ لم ترفده بمزيد من السكان ، فمتوسط العمر في الاتحاد الأوروبي ، يبلغ اليوم (٣٩) عام ولكنه يصل في بعض الدول الأوروبية إلى (٤٢) عام ، لاسيما في فرنسا ، أما في تركيا فالتركيبة السكانية –غالبيتها من الشباب– متوسط العمر في تركيا هو ٢٨ سنة، وستة في المئة فقط من المواطنين تزيد أعمارهم عن ٦٥ عامًا .

"إن عضوية تركيا ستزيد الاتحاد الأوروبي قوةً و انها ستشكل فرصة كبيرة بالنسبة للاتحاد الأوروبي" (٣٠). ويؤكد هذا رئيس الوزراء التركي الاسبق (رجب طيب اردوغان) بقوله إن "... شعوب الدول الأعضاء في الاتحاد لديها نسبة عالية جداً من المسنين الأمر الذي يفقد الاتحاد الأوروبي ديناميكية الاتحاد والحيوية، لذا فهم بحاجةٍ ماسةً الآن لأعداد كبيرة من الشباب الديناميكي الذي يمنحهم الحيوية وقابلية التحرك، فانضمام تركيا سيحقق للاتحاد مكسبين كبيرين، الأول هو أن تركيا هي الدولة التي ستكسب الاتحاد هذه القابلية، لأن تركيا تمتلك أرقاماً كبيرةً جداً من الملاكات الشابة المؤهلة والتي تمتلك الخبرة العالية، في هذه الحالة سيُكسب انضمام تركيا الى الاتحاد الأوروبي قوةً فعّالة تسهم في إعادة الحيوية لأوروبا من جديد ...."(٣١).

٧. لا تقل أهمية تركيا اقتصاديًا بالنسبة إلى الاتحاد الأوربي عن أهميتها أمنيًا وعسكريًا في منظومة الأمن الأوربي؛ فهي الشريك التجاري الخامس للاتحاد الأوروبي حسب بيانات مكتب الإحصاء الأوروبي (يوروستات)، فقد بلغ حجم الصادرات الأوروبية إلى تركيا في المدة من كانون الثاني إلى آب عام ٢٠١٥ نحو ٥٣.٥ مليار يورو، وبلغ حجم الواردات الأوروبية من تركيا في المدة نفسها ٤٠ مليار يورو(٣٢) .

ويمكن النظر إلى اقتصاد تركيا الذي ينمو بسرعة كبيرة والثروة البشرية التي تتمتع بها على أنهاّ "قيمة إضافية" للاتحاد الأوروبي. وإلى جانب المكسيك وإندونيسيا وكوريا، فهي جزء من مجموعة البلدان الـ١١ القادمة. وبعيدًا عن البريكس BRICS الدول صاحبة أسرع نمو اقتصادي بالعالم، فإن تركيا أحد الأسواق العشرة الصاعدة. ويشير العديد من المحللين إلى تركيا بكونها أحد الاقتصادات الواعدة في القرن الحادي والعشرين ، تركيا حاليًّا أحد أكبر ١٧ اقتصاد في العالم (والسادس في أوروبا)، وربما تصل الى المرتبة العاشرة بمنتصف القرن الحادي والعشرين. فهي تهدف إلى أن تصبح الاقتصاد العالمي العاشر بحلول الذكرى المئة لتأسيس الجمهورية التركية. ولدى تركيا سوق داخلية متنامية – تشير التوقعات إلى نحو ١٠٠ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٥٠. فضلا عن إن تركيا مستثمر رئيس في المناطق المجاورة للاتحاد الأوروبي، ويمكن أن تصبح مركزًا اقتصاديًّا لمنطقة الشرق الأوسط ، وأن تركيا هي إحدى الدول السبع في العالم التي حققت الاكتفاء الذاتي من الغذاء. علاوة على ذلك فإن الشركات التركية العاملة في البناء والصناعة والخدمات تنشط في جميع أنحاء العالم. فضلا عن ذلك فإن تركيا وجهة جذب للاستثمار الأجنبي المباشر، أيضًا قطاع السياحة فيها من أهم وأكبر القطاعات في العالم، والنظام المصرفي مستقر وأقل عرضة للمخاطر نسبيًّا. كما أن وضع تركيا كمرشح لعضوية الاتحاد الأوروبي تمت ترجمته من قبل المؤسسات الدولية (صندوق النقد الدولي، البنك الدولي، منظمة التعاون والتنمية، والبنوك، وكالات التصنيف الائتماني) وعُدّت تركيا ذات مصداقية ومصدر ثقة للمستثمرين، وتعززت الجاذبية الإقليمية فيها(٣٣). لذلك فإنّ انضمام تركيا إلى الاتحاد الاوربي يمثل مصلحة حيوية للاتحاد .

المبحث الثالث/ الصعوبات التي تواجه انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي:

على الرغم من وجود دوافع متبادلة ومصالح مشتركة بين الطرفين في انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي ، فإن تركيا والاتحاد الأوروبي يظهران على أنهما شيئان متباعدان يتحركان بعيدا عن بعضهما بعضا. اذ إن هذه العملية تعترضها مجموعة لا يمكن تجاهلها من الأسباب التي قد تحول دون انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي أو في الأقل تأخر الانضمام سنوات اخرى، ولعل هذه الأسباب هي التي تفسر أسباب تأخر انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي طوال الأعوام التي مضت ، يمكن ذكرها بالشكل الاتي:

١. عدم قدرة تركيا على تطبيق قواعد حقوق الإنسان الخاصة بالاتحاد الأوروبي بشكل كامل.
٢. الفرق الثقافي الجاد والكبير الذي ظهر في الآونة الأخيرة بين الهوية التركية وهوية الاتحاد الأوروبي.
٣. اختلاف سياسة تركيا الخارجية مع بعض سياسات الدول الأوروبية ، مثل ألمانيا التي تروّج على أن العالم الإسلامي منبع للإرهاب الأمر الذي ترفضه تركيا.
٤. نظرة مواطني الاتحاد الأوروبي وحكامه السلبية تجاه تركيا على أنّها دولة إسلامية أنهكت أوروبا لمدة طويلة وأعاقت تقدمها أيام الدولة العثمانية؛ ويرون أنّه في حال انضمام تركيا إلى الاتحاد الاوروبي فسيدخله فوج إسلامي ضخم ويعيد إعاقة تقدم أوروبا وتطورها .
٥. الجانب الاقتصادي، قوة تركيا الاقتصادية التي أصبحت منافسة للاتحاد الأوروبي وبشكل قوي. تخشى دول الاتحاد الأوروبي من زيادة قوة الاقتصاد التركي وقوة منافسته بعد انضمام تركيا إليه (٣٤).
٦. الكثيرون في الاتحاد الأوروبي يعتقدون أنّ تركيا ربما تكون أكبر بكثير من أن تُدمج بنجاح في هذا الاتحاد. فهي ليست دولة صغيرة اذ يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٧٥ مليون نسمة مقابل ٥٠٠ مليون هو عدد سكان الاتحاد الأوروبي. ومن ثم سيكون دخول تركيا بمنزلة إضافة كبيرة إلى عدد سكان الاتحاد، وليس هذا فحسب ، بل أنه قبل عشر سنوات كان لدى الاتحاد الأوروبي مالٌ لدمج دول من أطراف القارة مثل تركيا، وهو ما لم يعد متوفراً لديه الآن لفعل ذلك(٣٥).
٧. الاتحاد الأوربي يتخوف من ضم تركيا إليه بسبب مجاورة تركيا لمناطق بؤر صراعات ومناطق غير مستقرة كما هو الحال في العراق وسوريا وكذلك إيران ، هذا الأمر قد زاد من المخاوف الأوربية من توسيع حدود الاتحاد الأوربي لمناطق متاخمة مع بؤر الصراعات والخوف من انتقال هذه الصراعات إلى الداخل الأوربي (٣٦) .
٨. القضية الكردية كعامل رفض للانضمام إلى الاتحاد ، فهذه القضية لم تُحل ، وأنّها امتازت بالتطور والتأزم ، اذ عملت الجماعات الكردية في مختلف مناطق أوربا على الضغط على الجهات الأوربية لحمل تركيا على حل هذا الموضوع ، لكن هذا الموضوع شهد تدهوراً كبيراً بقيام القوات العسكرية التركية بمطاردة عناصر حزب العمال الكردستاني شمال العراق ، وما شكّله هذا الموضع من زيادة الأصوات الأوربية الرافضة لانضمام تركيا إليها بسبب تجاوزها حقوق الإنسان والتجاوزات على الأقليات الكردية (٣٧).
٩. من جانبها أدركت تركيا صعوبة الأمر في دخولها الاتحاد ، وان المفوضية الأوربية سوف تظل تطلب من تركيا إدخال شروط إضافية وإصلاحات متتالية ليس لها نهاية ، يكون الهدف

الأساسي منها تعجيز تركيا حتى تصل إلى قناعة مفادها انه ليس لتركيا مكان في هذا الاتحاد ، ومن ثم التخلي عن فكرة الانضمام إلى الاتحاد الأوربي .

١٠. فقد الراي العام التركي حماسه لمشروع الاتحاد الأوروبي، وتوصل إلى استنتاج بأن الاتحاد الأوروبي ليس مجتمعا قائما على قواعد من شأنها دمج تركيا، ولكنه كيان سياسي وثقافي يهتم بتسوية الحسابات المعاصرة والتاريخية مع تركيا والشتات التركي بوصفه كبشا للفداء، وقد تجسدت هذه الرؤية الأخيرة بتقديم الاستفتاء على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي في بلد يقدم نفسه بوصفه الداعم لانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي .

١١. خيبة أمل المؤسسة التركية، بما في ذلك الحكومة والمعارضة، من إخفاق الاتحاد الأوروبي في دعم النظام الديمقراطي في تركيا. وقد تحدث الساسة الأتراك في خطاباتهم العامة بصوت عال عن خيبة أملهم، حتى أن المؤتمرات الصحفية رفيعة المستوى مع نظرائهم الأوروبيين تحولت إلى مواجهة جدلية، والأسوأ من ذلك تحويل وسائل التواصل الاجتماعي إلى منصة لنشر الفضائح والتشهير بين القادة السياسيين .

١٢. خيبة الأمل واضحة بين النخب التركية بغض النظر عن انتماءاتها السياسية، إذ لا يشعر العلمانيون ولا المحافظون الأتراك بأن أجندتهم قابلة للتحقق تحت راية أوروبا التي بدأت بالفعل في نشر التمييز والخوف من غير الأوروبيين، فضلا عن سجل أوروبا الحافل في الاعتداء على تركيا. ومن ناحية أخرى يتزايد الاستياء في عواصم الاتحاد الأوروبي من ردود الأفعال السياسية التركية إزاء تنامي التهديدات الإرهابية الداخلية، مثل استقلال الأكراد، وجهود جماعة غولن الإرهابية لشل جهاز الدولة (٣٨).

الخاتمة والاستنتاجات:

على الرغم من وجود صعوبات معقدة تجعل تطور العلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبي أمرًا مستحيلًا، وتجعل من انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي أمرًا غير ممكن بعد اليوم ، إلا أنهّ يمكن تخطي هذه المعوّقات عن طريق التركيز على المصالح المشتركة والفوائد المتبادلة بين الجانبين وزيادة التعاون الاقتصادي المتبادل بين تركيا والاتحاد الأوروبي، بشكل يجعل مواطني الاتحاد الأوروبي وقيادته يستوعبون مدى إيجابية وفائدة تركيا الاقتصادية المتبادلة لهم، هذه الفائدة ستغطي على النظرات السلبية لهاتين الفئتين تجاه تركيا. فضلاَ عن أنّ محاولة تركيا في تطبيق قواعد حقوق الإنسان بشكل كامل يمكن أن يزيد من قوة العلاقات السياسية بين الطرفين ، مع أننا نعتقد أنّ انضمام تركيا الى الاتحاد الأوروبي أمرٌ صعب في المدى المنظور .

وتوصل البحث الى الاستنتاجات الاتية :

١. تُعدُّ مسألة انضمام تركيا الى الاتحاد الاوروبي من أهم الاهداف الاستراتيجية التي سعت الحكومات التركية على اختلافها الى تحقيقها ، وبالأخص حكومة حزب العدالة والتنمية التي قامت بإصلاحات استثنائية لتسريع قبول تركيا في الاتحاد الاوروبي معتمدة وبشكل كبير على الامكانات التركية الذاتية فمصلحة تركيا العليا هي بانضمام تركيا الى الاتحاد الاوروبي ، فهذا الهدف وطوال سنوات عدة هو الهدف الرئيس في سياسة تركيا الخارجية.

٢. إنّ مستقبل سياسة تركيا حيال الاتحاد الاوروبي يتحدد في ضوء استمرار سعي تركيا الى الانضمام الى الاتحاد الأوروبي ، فاتجاهات المستقبل تتحدّد بالرغم من صعوبة التنبؤ بها ، فسياسة تركيا ستكون في اطار مشهد الاستمرار والتغيير ، أي إن سياسة تركيا حيال الاتحاد الأوروبي سوف تجمع بين استمرار سعيها الدؤوب في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي بمقابل التغيير النسبي في مواقف الدول الأوروبية ، أي أنّها ستحصل على شراكة مميزة تختلف عن العضوية الكاملة وأنّ عملية الانضمام سوف تكون بصورة تدريجية ، وليس بصورة سريعة كما يتوقع البعض ، فتركيا كما تشير التقارير الاستراتيجية خلال المستقبل المتوسط ستصبح قوة كبرى ، نتيجة الاصلاحات التي تقوم بها ، فضلا عن انتعاش الاقتصاد التركي الذي سيؤدي الى التغلب على المعوقات المختلفة التي تقف امام انضمام تركيا الى الاتحاد الأوروبي.

٣. إنّ تركيا ستكون لاعباً رئيساً في أوروبا إذا ما انضمت الى الاتحاد الاوروبي، ولكن فشل عملية الانضمام سيحيل تركيا الى منطقة عازلة ، تعزل أوروبا عن منطقة الشرق الأوسط و أوراسيا ، مما يضر بالمصالح الاقتصادية والأمنية للاتحاد الأوروبي .

٤. ادراك الاتحاد الاوربي بشكل كبير اهمية تركيا الاستراتيجية ، وحاجة دول الاتحاد الاوربي لحليف يمكن ان يؤدي دور المدافع عن حدود هذا الاتحاد ضد المخاطر التي تهدده ، مستغلة في الوقت نفسه الرغبة التركية في اداء هذا الدور من اجل تحقيق اهدافها الاخرى .

٥. إنّ عملية إعادة هيكلة الاتحاد الأوروبي تخلق فرصة للاقتراب من تركيا. وعلى الرغم من أنّ بعض الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي تنظر الى أنقرة الآن كمنافس (سواء من ناحية الجغرافية السياسية أو من ناحية الشؤون الأوروبية الداخلية)، إلا أن هناك وعيًا متزايدًا أن تركيا شريك لا غنى عنه للاتحاد الأوروبي. "وعلى المدى الطويل، يُعَدّ انضمام تركيا الى الاتحاد الأوروبي عنصرًا مهمًّا في بناء الاستقلال الاستراتيجي للاتحاد بالنظر الى أهمية تركيا الجيوسياسية.

خارطة الاتحاد الاوربي

المصادر والمراجع:

(١) الاتحاد الأوروبي: دعا وزير الخارجية الفرنسية روبرت شومان في ٩ أيار ١٩٥٠ إلى إنشاء «الجماعة الأوروبية للفحم والصلب»، على أساس أنهما مادتان أساسيتان في صناعة أدوات الحرب، من عضوية كل من فرنسا وألمانيا الغربية لتطوير آلية للتعاون السلمي بينهما، ومنع قيام حرب جديدة بينهما على أن يترك الباب مفتوحًا للدول الأخرى. وهكذا تمّ توقيع «معاهدة الجماعة الأوروبية للفحم والصلب»(CECA) في باريس في ١٨ نيسان ١٩٥١ بين كل من فرنسا، ألمانيا، بلجيكا، هولندا، اللكسمبورغ وإيطاليا. كانت جهود الاندماج الأوروبي على الصعيد الاقتصادي تسير بوتيرة أسرع منها على الصعيدين العسكري والسياسي، فتمّ توقيع معاهدة روما في ٢٥ آذار ١٩٥٧ وإنشاء الجماعة الأوروبية التي ضمت جماعة الطاقة الذرّية الأوروبية التي يطلق عليها اختصاراً اليوراتم Euratom والجماعة الاقتصادية الأوروبية (CEE) التي دخلت حيّز التنفيذ في الأول من كانون الأول ١٩٥٨. انضمت إلى الجماعة الأوروبية في العام ١٩٧٣ كل من بريطانيا، الدانمارك وايرلندا. وفي كانون الثاني ١٩٨١ انضمت اليونان. في كانون الثاني ١٩٨٦ انضمت إسبانيا والبرتغال. في كانون الثاني ١٩٩٥ انضمت السويد، فنلندا والنمسا، في أيار ٢٠٠٤ انضمت بولندا، المجر، سلوفاكيا، سلوفينيا، جمهورية التشيك، لاتفيا، ليتوانيا، استوفيا، قبرص ومالطا وفي كانون الثاني ٢٠٠٧ انضمت رومانيا وبلغاريا. قامت الجماعة الأوروبية بتدعيم مجالات الاندماج إذ أنشئت آلية للتعاون في العام ١٩٧٠ في مجال السياسة الخارجية، أقيم النظام النقدي الأوروبي في العام ١٩٧٩ لتحقيق الاستقرار المالي بين الدول الأعضاء، واستكمل مشروع السوق الموحدة عام ١٩٨٧ بنهاية عام ١٩٩٢. وقّعت «معاهدة ماستريخت» أو معاهدة الاتحاد الأوروبي في ٧ شباط ١٩٩٢، التي دخلت حيّز التنفيذ في الأول من تشرين الثاني ١٩٩٣ أعطت للجماعة اسمها الجديد وهو «الاتحاد الأوروبي» ودعّمت الوحدة الاقتصادية والنقدية والسياسة الخارجية والأمنية والسياسات الداخلية. وأنشأ البنك المركزي الأوروبي في تموز ١٩٩٨ في مدينة فرانكفورت الألمانية، وتم إصدار أول عملة أوروبية موحدة «اليورو» في كانون الثاني ١٩٩٩. أما أهم الأجهزة الإدارية في الاتحاد الأوروبي هي المجلس الأوروبي، مجلس الاتحاد الأوروبي، المفوضية الأوروبية والبرلمان الأوروبي. راجع، Christophe Degryse، " Dictionnaire de l'Union Européenne"، ٣ème éd., De Boeck, Bruxelles, 2007.

(*) تنطلق تركيا في سعيها الدؤوب في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي من اعتبارات عديدة ولعل أهمها الاعتبارات القانونية فاتفاقية انقرة المادة ٢٨ منها أقرت وبوضوح إن تركيا سوف تنضم إلى المؤسسات الأوروبية حالما يتم التقدم في العمل باتفاقية انقرة . ينظر:

Republic of Turkey Ministry of Foreign Affairs, ANKARA, Agreement Establishing an Association Between the European Economic Community and Turkey (Signed at Ankara, September 1, 1963. http://www.mfa.gov.tr/agreement-establishing-an-association-between-the-european-economic-community-and-turkey-_signed-at-ankara_-september-1_-1963_.en.mfa.

وبالرغم من إن هذا لم يكن وعدا واضحا في إن تركيا ستكون جزءا من أوروبا فإن الاتفاقية أظهرت انه من المحتمل إن تتحقق عضوية تركيا إذا ما أنجزت الالتزامات التي تم الاتفاق عليها ، فضلا عن ذلك أعلن في الوقت نفسه والتر هالستين (Walter Hallstein) الذي كان رئيسا للجمعية الأوروبية بان " تركيا جزء من أوروبا" . ينظر :

Meltem Müftüler Baç, Turkey's Accession to the European Union: Institutional and Security Challenges, Center for Strategic Research ,Ankara , Perceptions, vol. IX, Autumn 2004, p31.

كما إن تركيا تستند في أحقيتها في الدخول إلى الاتحاد الأوروبي على مواد قانونية أخرى فقد نصت المادة السادسة من معاهدة أمستردام "ذلك الإتحادِ مؤسسُ على مبادئِ الحريَّةِ، ديمقراطية، احترام لحقوق الإنسان والحريات الأساسية وحكم القانون....،) وفي المادة ٤٩ من المعاهدة نفسها تستتبع القول " إن أي دولة أوروبية تحترم وتطبق هذه المبادئ (لها الحق) إن تقدم طلبا لعضوية الاتحاد) وقد أضيف شروط أخرى ولعل أهمها "حسن الجوار " أي التعاون الجيد مع جيرانها، المصدر:

Aylin Güney, On Turkey's Inclusion in EU Enlargement: An Asset or a Liability? Center for Strategic Research, Ankara, Perceptions, vol. IX, autumn 2004, p139.

ان المادة ٤٩ من معاهدة الاتحاد الأوروبي أقرت : أي دولة تحترم المبادئ التي تمت الإشارة إليها في المادة ١/٦ (والتي هي :الحرية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وضمان الحريات الأساسية وحكم القانون) يمكن أن تقبل لكي تصبح عضوا في الاتحاد.المصدر:

Commission Of The European Communities, Enlargement Strategy and Main Challenges 2007-2008, Brussels, com (2007)633. p 3.

وبذلك ترى تركيا إن من الناحية القانونية لها الحق في إن تقبل في الاتحاد الأوروبي بعد إن طبقت الكثير من معايير كوبنهاجن .

(2) Turkey, the World Fact book CIA 2008 Available on: https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/tu.html#Geo.

(3) Aylin Güney, On Turkey's Inclusion in EU Enlargement: An Asset or a Liability? Center for Strategic Research, Ankara, Perceptions, vol. IX, autumn 2004, p139.

(٤) هويات تركيا الثلاث: أو اللاهوية" ، 9 تشرين الأول تشرين الاول ٢٠٠٥ متاح على الموقع:
http://www.voltairenet.org/ar

(٥) لقمان عمر النعيمي، "تركيا والاتحاد الأوروبي"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، عدد ١٢٠، أبو ظبي، ٢٠٠٧، ص٥.

(٦) ارسين كالايسي اوغلو ، السياسة الخارجية التركية إزاء الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط ، من كتاب العرب وجوارهم.. إلى أين ، مركز دراسات الوحدة العربية ، كتب المستقبل العربي ، ط١، بيروت، ٢٠٠٠ ، ص٢٣٧ .

(٧) لقمان عمر محمود ، علاقات تركيا مع الاتحاد الأوربي بين الغموض وإشكال سوء التفاهم ، متابعات إقليمية ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ، السنة (٢) ، العدد (٦) ، ٢٠٠٥ ، ص٢ .

(٨) عامر علي راضي العلاق ، البعد الاستراتيجي للتحالف التركي – الإسرائيلي وانعكاسه على الأمن الوطني العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠١ ، ص١٣٣ .

(٩) محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول قلق الهوية و صراع الخيارات، مطبعة رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ١٩٩٧، ص٢١٨-٢١٩ .

(١٠) مؤسسة الاذاعة والتلفزيون التركية (TRT) وزير الخارجية أحمد داوود أوغلو بعث برسالة إلى الزعماء الأوروبيين في ٢٠٠٩/٥/١٦، متاح على الموقع :
http://www.trt.net.tr/international/newsDetail.aspx?HaberKodu=62a06abd-33f7-4972-8ebb-bc8469c4a22f

(١١) قناة العربية، برنامج ضيف وحوار "مع رئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان "في ١١/ حزيران /٢٠٠٥، متاح على الموقع :
http://www.alarabiya.net/programs/2005/06/13/13920.html.

(١٢) فيصل غازي ناصر ،"علاقة تركيا مع الاتحاد الاوروبي "، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ١١٨ .

(١٣) أحمد خليل الضبع ، الاقتصاد التركي : مسيرة محفوفة بالمخاطر ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، العدد (١٣١) ، ١٩٩٨ ، ص٢٠٢ .

(١٤) أحمد نوري ألنعيمي ، تركيا وحلف الشمال الأطلسي ، المطبعة الوطنية ، عمان ، ١٩٨١، ص١٨٧ .

(١٥) عبد المجيد مناصرة ، ماذا يعني انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي ؟مجلة المختار العدد ٥، نوفمبر ٢٠٠٥ متاح على:www.elmokhtar.net.

(١٦) فيصل غازي ناصر ،"علاقة تركيا مع الاتحاد الاوروبي "، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٨ .

(١٧) د. محمد نور الدين ، تركيا الجمهورية الحائرة ، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص١٤ .

(١٨) عايدة العلي سري الدين ، "دول الثلث بين فكي الكماشة الاسرائيلية التركية" ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص١٨٨

(١٩) الناتو في زمن التحول ، نشرة مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد ١٥ ، ١٩٩٧ ، ص٢ .

(20) Michael Emerson and Nathalie Tocci, Turkey as a Bridgehead and Spearhead Integrating EU and Turkish Foreign Policy, Centre for European Policy Studies Centre for European, EU-Turkey Working Papers, No. 1/August 2004,p.9. Available on: http://www.ceps.be/.

(21) Commission Of The European Communities, Op. Cit. p. 11.

(22) Per Häggström(Editor), Conference Report Turkey in Europe: Changes and Challenges, Central Asia-Caucasus Institute & Silk Road Studies Program, Report from the Conference organized by the Joint Center's Turkey Initiative in cooperation with the Swedish Ministry for Foreign Affairs, Rosenbad, Stockholm, 5 May 2006.P. 28.

(23) Michael Emerson and Nathalie Tocci.op.cit.

(24) Angelos Giannakopoulos, What is To become Of Turkey In Europe? European Identity and Turkey's EU Accession, Perceptions, Center for Strategic Research, Ankara, , vol. IX, Autumn 2004, p72.

(25)Ziya ÖniŞ, Turkish Modernisation and Challenges For The New Europe, Perceptions, Center for Strategic Research, Ankara, , vol. IX, Autumn 2004,p6.

(26) Michael Emerson and Nathalie Tocci.op.cit.

(27)Ruchir Sharma, Breakout Nations: In Pursuit of the Next Economic Miracles (New York: (W.W. Norton, 2012.

(28) Michael Emerson and Nathalie Tocci.op.cit.

(٢٩) "تركيا خامس أهم شريك تجاري للاتحاد الأوروبي"، ترك برس، ٢٠١٥/١٠/١٧، في:

http://www.turkpress.co/node/13902

(٣٠) صحيفة ستار التركية، مؤسسة الاذاعة والتلفزيون التركية ، في ٢٠٠٩/٥/٣، متاح على الموقع :
http://www.trt.net.tr/international/newsDetail.aspx?HaberKodu=989bd47d-38c1-49dd-9a41-a733300279fd

(٣١) قناة العربية، برنامج ضيف وحوار، ١١/حزيران / ٢٠٠٥، مصدر سبق ذكره .

(٣٢) تركيا خامس أهم شريك تجاري للاتحاد الأوروبي"، مصدر سبق ذكره .

http://www.turkpress.co/node/13902

(٣٣) على الرابط : http://rouyaturkiyyah.com

(٣٤) إلى أين وصلت العلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبي ، ٢٠١٥، على الرابط:

http://www.turkpress.co/node/11104

(٣٥) سونر چاغاپتاي ، عالم تركيا ما بعد الاتحاد الأوروبي ، على الرابط :
http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/turkeys-post-eu-world

(٣٦) هاينتس غرامر ، " تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد " ، (تعريب) فاضل جكتر ، مكتبة العبيكان، الرياض ، ٢٠٠١، ص٤١١ .

(٣٧) مسعود ظاهر ، مسيرة تركيا الحديثة للدخول إلى الاتحاد الأوربي ، مجلة شؤون الأوسط مركز الدراسات الاستراتيجية ، بيروت ، العدد (١١٦) ، ٢٠٠٤ ، ص١١٤ .

(٣٨) بولنت أراس ، حل واقعي لمنع انهيار العلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبي ، ٢٢ سبتمبر ٢٠١٦، على الرابط:
http://www.turkpress.co/node/26244

References :

1-http://www.mfa.gov.tr/agreement-establishing-an-association-between-the-european-economic-community-and-turkey-_signed-at-ankara_-september-1_-1963_.en.mfa.
2- Aylin Güney, On Turkey's Inclusion in EU Enlargement: An Asset or a Liability? Center for Strategic Research, Ankara, Perceptions, vol. IX, autumn 2004, p139.
3- Commission Of The European Communities, Enlargement Strategy and Main Challenges 2007-2008, Brussels, com (2007)633. p 3.
4- Turkey, the World Fact book CIA 2008 Available on: https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/tu.html#Geo.
5-http://www.trt.net.tr/international/newsDetail.aspx?HaberKodu=62a06abd-33f7-4972-8ebb-bc8469c4a22f.
6- http://www.voltairenet.org/ar.
7- http://www.alarabiya.net/programs/2005/06/13/13920.html.
8- Centre for European Policy Studies Centre for European, EU-Turkey Working Papers, No. 1/August 2004,p.9. Available on: http://www.ceps.be/.) Commission Of The European Communities, Op. Cit. p. 11.
9- Ziya ÖniŞ, Turkish Modernisation and Challenges For The New Europe, Perceptions, Center for Strategic Research, Ankara, , vol. IX, Autumn 2004,p6.
10- Center's Turkey Initiative in cooperation with the Swedish Ministry for Foreign Affairs, Rosenbad, Stockholm, 5 May 2006.P. 28.